كانت تدافع عن سيادتها؛ ومن أجل هذا وقفت تناوئ دعوة الإسلام، وتحاول أن تمنعها من الخروج عن أقطار مكة. فلما تسربت الدعوة على رغمها إلى يثرب، وصار لها هنالك أنصار وأعوان، وأخذ المسلمون يتسللون من مكة مهاجرين إلى هذا المأمن الجديد.. أدركت قريش ما هنالك من خطر، وأيقنت أن الخطر لا بد واقع بها، إذا لم تتدارك أمرها بأسرع ما تستطيع؛ فاعتزمت أن تقضى على محمد، قبل أن يلتحق بأصحابه وأنصاره فى المدينة.

والذى لا شك فيه أن قريشًا لم تكن تبغى القضاء على محمد لأنه محمد؛ إنما كانت تبغى القضاء عليه لتقضى على دعوته الخطيرة؛ فقد خُيِّل إلى قريش أن محمدًا هو باعث هذه الدعوة ومصدر الخطر فيها، وأن فى القضاء عليه قضاءً على دعوته؛ وغاب عنها أن محمدًا ليس إلا رسولاً، وأن الله الرحيم بعباده ﴿هو الذى أرسَل رسوله بالهُدَى ودينِ الحقّ ليُظْهِرَه على الدين كله ولَوْ كَرِهَ المشركون﴾[1]، وأنه تكفَّل لرسوله بأن يعصمه من الناس حتى يبلغ رسالته؛ ومن أجل هذا صرف عنه كيد قريش، وهيأ له سبيل الهجرة بدعوته إلى يثرب.

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٣. وسورة الصف الآية ٩.